

المشاعر والمقصيدة

(قصيدة نثر)

مجموعة من الصور ،
 المتطابرة في الجو..
 تحاول أن تستقر في مجموعة من الكلمات ،
 المنتشرة فوق الأرض
 والشاعر حائر بينهما:
 يحاول أن يوفق بين المجموعتين
 وأن يمزجهما معاً بمجموعته الخاصة ،
 من العواطف والأحاسيس ،
 التي تموج في صدره!
 المجموعة الأولى
 مثل طائفة من الفراشات الصغيرة الملونة
 تعلق وتهبط بسرعة خاطفة
 على طرف بركة ماء
 وهي متخوفة دائماً من أن يقتنصها أحد!
 أما المجموعة الثانية
 فإنها تتباعد في اتجاهات مختلفة
 مثل النمل الذي ينتشر بعد انتقاض عشه
 وهي أكثر من أن يجمعها الشاعر بيديه!
 يظل الشاعر يحاول ، ويحاول
 وأخيراً يلجأ لحيلة الخيوط
 وكلما أمسك بفراشة أو كلمة
 ربطها في طرف المخطط
 تتعدد الخيوط ، وتتمدد

حتى تصبح مجموعتين متجانستين^٥
عندئذ يقوم بوضع الفراشة المناسبة
في مكانها المناسب
وهو يفعل ذلك في ظلام الليل
مرتعشا من شدة البرد
والرياح تعوى من حوله ،
وتكاد تمزق ثوبه!

* *

وفجأة يسقط على الأرض
وكفاه دامتان من شد الخيوط
إنها خيوط رفيعة جدا ، لكنها حادة
وأخيراً .. تنتظم له المجموعتان
فتهبط الأولى على كتفيه من الجو ،
وتصبح الثانية طيعة بين يديه
هنا فقط .. يبدأ الشاعر في عمله الحقيقي
فيتخير ، ويقيس ، ويغير ، ويبدل ..
نافخاً في كل كلمة جزءاً من روحه
وكلما فعل ذلك شعر بالضعف
وتهاوت قواه ، وكاد يفقد الوعي
لكن ما يطرد عنه التعب والألم:
أن يرى إلى جانبه مخلوقاً صغيراً قد تكوّن ..
إنه مخلوق جميل ، ولاء بالحياة
عندئذ يحضنه بحنو بالغ ،
ويحميه بكفيه من برودة الليل

* *

ومع ظهور أشعة الفجر
يعود به مسرعاً إلى البيت
وهو يسمع زقزقته ، ويشعر بدفع جسده
وعندما يقابل أول صديق
يكشف له بكل حرص عن وجهه
منتظراً بكل لهفة أن يجيب عن سؤاله
- هل هو حقاً كائن جميل ؟
لكنه لا يذكر له شيئاً قط
عما لاقاه من المعاناة .. طوال الليل